مفاهيم علمية
حديثة دالة على
الإتقان والإحكام

المفهوم الثاني

التعقيـــد
غير القابل
للتبسيـط

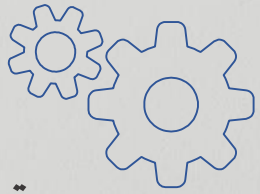

يقوم على فكرة أن الظواهر المركبة المعقدة التي تستدعي وجود أجزاء تعمل معًا بشكل متناغم لا بد أنها وجدت هكذا دفعةً واحدةً، إذ لو اختل منها جزء لاختل النظام بأكمله.

وهو ما يكشف عن وجود مصمم صممها على هذه الهيئة المعقدة المركبة المتناغمة.

من أجل أن تعمل كثير من الأنظمة البيولوجية بشكل صحيح فلا بد أن تتوفر لها ثلاثة أمور:

هذه الثلاثية تكشف عن الطريق الوعر جدًّا للصدفة في توفير هذه المتطلبات، وهو ما يستدعي وجود مصمم ويبطل مايلي:

أنها تتطور بفعل قوانين الطبيعة العمياء

أو

عشوائية الطفرات الجينية

أو

عمليات الانتخاب الطبيعي من أشكالٍ بسيطةٍ حتى وصلت إلى هذه الأشكال الأكثر تعقيدًا وتركيبًا.

- (التعقيد المخصص) من المفاهيم القريبة من مفهوم (التعقيد غير القابل للاختزال) .

  - اعتبر كمسلك استدلالي لقضية التصميم ووجود مصمم؛ فحيثما وجد في الطبيعة (تعقيد مخصص) فمن المستحيل أن يكون جاء عن طريق الصدفة.

مفاهيم علمية
حديثة دالة على
الإتقان والإحكام

المفهوم الثالث

الجانب المعلوماتي للكون

- الطبيعة المعلوماتية الموجودة في الشفرة الور اثية هي أحد الألغاز المحيرة للعلماء.
- منشأ الحيرة هو محاولة تفسير هذا الحضور المعلوماتي الهائل في داخل الخلايا في ظل رؤية طبيعية مادية ضيقة لا ترغب في الاعتراف بأي تفسير خارج هذا الإطار.

- استطاع و اتسون وكريك باكتشافهما لتركيب الشفرة الور اثية الكشف عن مخزن معلوماتي هائل يتم التعبيرعنه بواسطة أربعة أحرف كيميائية.

- هذه الأحرف الأربعة يتم ترتيبها بأشكال معينة لأجل حفظ وبث قائمة إرشادات لتكوين البروتينات والأجهزة التي تحتاجها الخلية من أجل الحياة، وتعتمد الشفرة الور اثية على التتابع الدقيق لهذه الأحرف.

- فرضية التتابع لا تتضمن فقط جانب (التعقيد) بل تتضمن (التخصص الوظيفي) والذي يفتح الباب لسؤال: كيف نشأ هذا التتابع المخصص؟

- هناك صعوبة كبيرة للخطابات المادية في بحثها عن جواب: كيف نشأت الحياة؟

  ↵ والذي لا يبدو أن الماديين سيصلون فيه إلى نتيجة محققة لأنهم وببساطة يبحثون عن الجواب في المنطقة الغلط.

- أمر الجانب المعلوماتي ظاهرة في الوجود كله
- والمادة والطاقة وحدها لا تكفي لتفسير ما في الوجود من أنظمة وأجهزة وأحياء
- المعلومات تشكل جزءًا محوريًا في ظهور موجودات الكون كلها على هذا النحو المحكم

وهذا يدل على عليم حكيم أظهر هذه الكائنات للوجود بكمال علمه وقدرته وحكمته

البرهنة على المقدمة الثانية:

الإتقـــــان
والإحكـــام
يستـــدعي
وجود فاعل
عليم حكيـم

- دليلها: مبدأ السببية.

  فالإتقان والإحكام يستدعي وجود سبب، وسببه وجود فاعل عليم صدر عنه فعل الإتقان فوقع مفعوله وهو الصنعة المتقنة.

- مما يؤكد هذا المعنى، أن احتمالات نشأة مظاهر الإتقان لا تخرج عن احتمالات ثلاث:

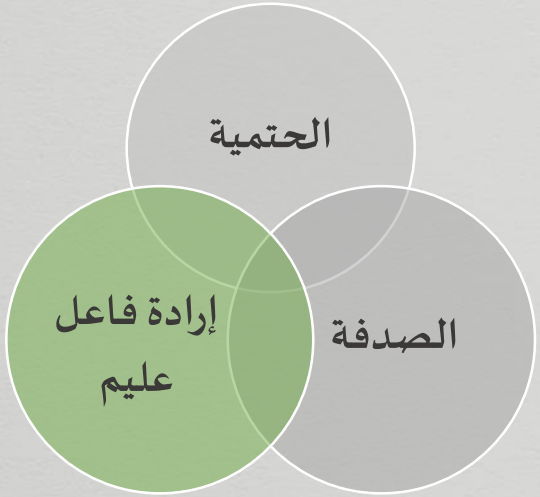

لا يمكن أن نفسر مظاهر الإتقان بما يلي:

- بالإطار السنني، أو الحتمية القانونية بعيدًا عن إرادة فاعل مختار
- أو وقوعه بالصدفة

فلم يبق إلا الاحتمال الأخير وهو:

[أن مظهر الإتقان هذا ناشئ عن فاعل عليم]

أشهر الاعتراضات على دليل الإتقان والإحكام

الاعتراضات على المقدمة الأولى:

الكـــون متقـــن محكـــم

الاعتراض الأول: الإتقان مجرد إسقاط نفسي

بعض الملاحدة يشكك في أصل وجود الإتقان بهذه الذريعة، وأن قراءتنا للكون تعطينا هذا الإيحاء الموهم دون أن يكون لهذا الوهم معنى موضوعي قائم في الكون.

- الحقيقة أن هذا الاعتراض غريب جدًّا، ويتضمن مكابرة فادحة، ومغالطة عجيبة.

- مثل هذه الطريقة في التفكير تقود صاحبها ولا بد إلى إلغاء الحقائق الموضوعية كلها، وتنزع عن التصور الإنساني البشري وتفسيراته كل قيمة موضوعية وتحيلها إلى مجرد معرفة نسبية قابلة للتشكيك.

وهذا قد ينتهي بصاحبه إلى نمط من أنماط السفسطة.

هؤلاء المشككون لا يتعاملون في حياتهم اليومية بمثل هذه الطريقة لمنافرتها للفطرة الإنسانية السليمة، ولأن لوازمها تؤول إلى القضاء على جميع مسوغات السعي لاستكشاف العالم والتفاعل معه.

الاعتراض الثاني: مغالطة الضبط الدقيق

- من الكتابات المهمة، والتي باتت تحتل موقعها الخاص عند الملاحدة الجدد عند مناقشة قضية (المعايرة الدقيقة للكون) كتاب الفيزيائي الملحد فيكتور ستنجر بعنوان:[مغالطة الضبط الدقيق].

- يسعى الكاتب لمناقضة الفكرة السائدة بأن الكون يتسم بالإتقان الشديد حتى على مستوى ثوابته الكونية وبعض أحواله.

فكرة المعايرة الدقيقة للكون فكرة شائعة في كتابات كثير من علماء الطبيعة متدينين وملحدين.

ويمكن تقديم الملحوظات التالية على هذه الفكرة:

الأولى

أن هذا إن صح في حق بعض الثوابت فإنه لا يصح في ثوابت أخرى أو أحوال كونية معينة، فمن المعايير المشترطة لوجود الحياة معايير مستقلة، ويبدو أن أدنى إخلال فيها سيؤدي حتمًا إلى جعل الكون غير صالح للحياة.

الثانية

أن إنتاج عدد من سلاسل الثوابت الفيزيائية هذه، والقادرة على استيعاب الحياة وقبولها يصادفه مشكلة أن السلاسل الممكنة وغير القادرة على استقبال الحياة أكثر بشكل خرافي من السلاسل الممكنة.

هذا الاعتراض لم يجب على السؤال: كيف ضُبطت هذه الثوابت الفيزيائية؟

إذ احتمالية وقوع أحد حزم الثوابت القابلة للحياة، دون حزمة أخرى لا تقبل الحياة احتمال ضئيل جدًّا جدًّا جدًّا، وهو ما يستدعي سؤالاً: لماذا انتقيت هذه الحزمة من الثوابت دون تلك؟

الثالثة

أن احتمالية انضباط كل الثوابت في حزمة واحدة وتوافقها على النحو المطلوب احتمال ضئيل جدًّا، في مقابل احتمالات أن يختل هذا الثابت الفيزيائي، أو يختل ذاك دون أن يصادف تعديلًا في بقية الثوابت بما يجعل المجموع قابلًا لاستيعاب الحياة.

الخلاصة

- أن احتمالات المعايرة والضبط على النحو المطلوب تظل ضئيلة بشكل فلكي في مقابل الاحتمالات المضادة.

- وقصارى ما يسعى إليه ستنجر هي محاولة التخفف من الاحتمالات التي تبدو في غير صالح الكون في مقابل تكثير عدد الاحتمالات التي في صالحه، لكن المشكلة أننا حتى لو سلمنا بصحة أطروحته المخففة من تلك، والمكثرة من هذه، فإن فرق الاحتمالات بين الطرفين سيظل هائلًا إلى حد كبير، وهو ما يجعل سؤال الضبط والمعايرة قائمًا ومشروعًا.

رسيل
Raseel
استشارات تربوية وتعليمية
Educational Consulting

كاتب وكتاب

@Katib_Kitab

raseel.cen@gmail.com

٠٥٤٦٩٣٤٣١١